

روح المعاني

بآيات D من ورائهم جهنم أيمن قدامهم لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنهم معرضون عن الالتفات إليها والأشغال عما ينجيهم منها مقبلون على الدنيا والأنهماك في شهواتها والوراء تستعمل في هذين المعنيين لأنها اسم للجهة التي يوارىها الشخص فتعم الخلف والقدام وقيل في توجيه الخلفية : إن جهنم لما كانت تتحقق لهم بعد الأجل جعلت كأنه اخلفهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا أي الذي كسبوه من الأموال والأولاد شيئاً من عذاب الآ تعالوا شيئاً من الأغناء على أن شيئاً مفعول بهأو مفعول مطلق ولا ما اتخذوا أي الذي اتخذوه من دون الآ أولياء أي الأصنام .

وجوز أن تفسر ما بما تعمها وسائر المعبودات الباطلة والأول أظهر وجوز في ما في الموضعين أن تكون مصدرية وتوسط حرفي النفي بين المعطوفين مع أن عدم إغفار الأصنام أظهر وأجلى من عدم إغناء الأموال والأولاد قطعاً مبني على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تهكم ولهم فيما وراءه ممن جهنم عذاب عظيم .

10 .

- لا يقادر قدره هذا أي القرآن كما يدل عليه ما بعد وكذا ما قبل كيستم آيات الآ وإذا علم من آياتنا وتلك آيات الآ نتلوها هدى في غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها والذين كفروا بآيات ربهم يعني القرآن أيضاً على أن الإضافة للعهد وكان الظاهر الإضمار لكن عدل عنه إلى ما في النظم الجليل لزيادة تشنيع كفرهم به وتفطش حالهم وجوز أن يراد بالآيات ما يشملها وغيره .

ولهم عذاب من رجز من أشد العذاب أليم .

11 .

- بالرفع صفة عذاب آخر للفاصلة .

وقرأ غير واحد من السبعة أليم بالجر على أنه صفة رجز وجعله صفة عذاب أيضاً والجر للمجاورة مما لا ينبغي أني لتفت إليه وقيل : على قراءة الرفع إن الرجز بمعنى الرجز الذي هو النجاسة والمعنى لهم عذاب أليم من تجرع رجز أو شرب رجز و المراد به الصديد الذي يتجرعه الكافر ولا يكاد يسيغه ولا داعي لذلك كما لا يخفى وتنوين ذاب في المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعها إما على الإبتداء وإما على الفاعلية للطرف الآ الذي سخر لكم البحر بأن جعله أملس السطح يطفو عليهما يتخلل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره تعالى إياه وتسهيل استعمال يراد بها وقيل : بتكوينه تعالى أو بإذنه D وسياق

الأمّتان يقتضي أن يكون المعنى لتجري الفلك فيه وأنت مراكبوها .
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون .
12 .

- ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك وهذا أعني أنّ الذيسخر الخ ذكرت تميمًا للتقريع
ولهذا رتب عليه الأغراض العاجلة فإنه مما يستوجب الشكر غالبًا للكافرين أيضًا فكأنه قيل : تلك
الآيات أولى بالشكر ولهذا عقب بما يعم القسمين أعني قوله سبحانه : وسخر لكم ما في
السموات وما في الأرض أي من الموجودات بأن جعل فيها منافع لكم منها ظاهرة ومنها خفية
وعقب بالتفكير لينبه على أن التفكير هو الذي يؤدي إلى ما ذكر من الأولوية ويدل به على أن
التفكير ملاك الأمر في ترتيب الغرض على ما جعل آية من الإيمان والأيقان والشكر جميعًا حال